MERS
MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 9-1-98
Photo No. : 286

أخلاق الكاباريه

بقلم سمير قصير

بيار الضاهر شخص يصعب التضامن معه في العادة. فهو، الى كونه رجلا ناجحا (والرجل الناجح يثير الحسد لا التعاطف)، لم يعرف دائما كيف يبني صورته كاعلامي، مفضلا تغليب مكوّنه المالي – السياسي، بما يستتبع ذلك من غياب للشفافية واستنسابية في خوض المعارك الاعلامية. لكن بيار الضاهر شخص يجب التضامن معه اليوم.

قد يطيب للبعض التشفي من مدير "المؤسسة اللبنانية للارسال" لانه اذعن بسرعة لقرارات مجلس الوزراء المتعلقة بالبث الفضائي بعدما اوحى لثلاثة ايام، ومن خلال "كليبات" حادة في نضاليتها، انه ماضٍ في تحديه رئيس الحكومة. والحق ان التبدل في لهجة الضاهر كان له اثر محبط على كل من ضاق ذرعاً بمحاولات الحكم التضييق اكثر واكثر على الحريات العامة، ورأى في الاستقواء المستجد لقطاعات حية من المجتمع، طالبية واعلامية، دليلا على دنو يوم المحاسبة. لكن المسألة ليست هنا. اولاً لانه سيكون من المبكر الجزم بان "المؤسسة اللبنانية للارسال" خسرت نهائياً معركة الفضاء التي خاضتها بشراسة، لاسيما ان مديرها اثبت في الاعوام الاخيرة قدرة مثيرة للاعجاب على تجاوز اصعب الازمات والبقاء في صدارة المشهد الاعلامي اللبناني فالعربي. وثانياً لان بيار الضاهر ليس مطالباً بان يكون زعيما للمعارضة.

ما يطالب به الضاهر، وما يتطلب تعاطفا معه وتضامنا، هو المساهمة في تبديد سموم بدأت تُغرق الحياة العامّة في لبنان، ومن موقع المؤسسة التلفزيونية الاولى لا اكثر ولا اقل. وهو في هذا الم ببيضة القبان. فاما ان تبقى الشاشة الاولى في لبنان مجالاً ا الى ان يكون حرا، وان فقط في حدود الممكن، واما ان تتحول سلطوي غريب عجيب يدعي تحويل البلد مجرد كاباريه.

ومسؤولية "المؤسسة اللبنانية للارسال" مضاعفة في هذا ايضا شاركت عند اطلالتها الفضائية الاولى في تسويق صو الكاباريه، فكان لها "خيام المنا" الخاصة بها، وان لم يبلغ بها حد التنظير لمنطق القوّادين، كما صار يطيب لاوساط تدعي قر الحكومة او من رئيسها ان تفعل.

الامر يتعدى اذاً السياسة ليطاول الاخلاق. نعم الاخلاق، هذا المحبب عند حكامنا. تذكرون صيحات عذارى الحكم قبل اس الاخلاق؟ تلك هي الاخلاق التي يريدونها للبنان: خيمة هنا كبي صحراء مساحتها ١٠٤٥٢ كلم مربعا، وحذار ان تمرر والمستثمرين والمودعين، فوظيفة لبنان باتت تقصر عند اهل التأقلم مع متطلبات محيطه القريب والبعيد. اما لبنان الر القدوة، لبنان النهضوي، فما بالنا به طالما انه لم يعد يجلب الا او لنقل بشكل ادق انه لا يجلب بعضها بل ينفرها، فيما توجد لا يجلبها الا لبنان الريادي، والديموقراطي قبل كل شيء.

ليس الخيار اذاً بين الاعمار والاعلام، بين الاستثمارات وال العكس تماما، لا اعمار مستديماً في لبنان إن ارسي على اسس التي عهدها هذا البلد وفي اصعب الايام. ولعل مهمة رجل وبيارالضاهر من بينهم، التشبث بهذه الفكرة. فمهما تكن الخسا كبيرة، فانها تبقى اقل فداحة من تلك التي سنمنى بها ان الوحيد تغذية الاراكيل تحت خيام الهوى.